

بيار مارون: البديل عن نظام الأسد.. نظام أفضل وسلام في المنطقة



فاديا سمعان - فلوريدا

"الثورة السورية.. ما هو البديل؟" عنوان محاضرة في فلوريدا الأميركية ألقاها المحاضر والمحلل السياسي لشؤون الشرق الأوسط (وممثل "صوت الحرية" في فلوريدا)، اللبناني الأصل، بيار مارون أمام حشد من القادة العسكريين الأميركيين والأوروبيين والعرب في مقر قيادة الشرق الأوسط في الجيش الأميركي في قاعدة سلاح الجو - ماكديل.

وإذ أعطى مارون في بداية محاضرتة لمحة تاريخية وديموغرافية عن سوريا وعن انطلاق حزب البعث الحاكم فيها وسياسته، عارضاً لأوجه الشبه بينه وبين حزب البعث العراقي، قال إنه "إذا سمح المجتمع الدولي ببقاء الرئيس بشار الأسد على رأس السلطة في سوريا، فعليه أن يقدم الاعتذار لروح صدام حسين".

مارون ذكر بأن الدستور السوري يمنح الرئيس كل الصلاحيات في اتخاذ القرارات المصيرية، "لذا فإذا أراد الأسد أن يقوم بإصلاحات ليس هناك من شيء قد يردعه، فهو إذن ليس لديه أي عذر لعدم القيام بالإصلاحات التي يطالبه بها شعبه والمجتمع الدولي".

مارون رأى أن "على المجتمع الدولي أن يكون واضحاً في تعامله مع الأسد وأن يطلب منه الرحيل فوراً بدلاً من أن يطالبه بالإصلاح ويعطيه الفرصة تلو الأخرى، فيما هو - أي الأسد - يمعن تقتيلاً بالمحتجين السلميين الذين قتل منهم حتى الآن مل لا يقل عن 1500 بينهم أطفال ونساء وشيوخ واستخدم طرقاتاً لاإنسانية في تعذيب المعتقلين - والأطفال منهم - كما حصل مع الطفل حمزة الخطيب". وسأل: أمام جريمة من هذا النوع، كيف يقبل المجتمع الدولي بأن يبقى هذا النظام الحاكم في سوريا عضواً في الأمم المتحدة أو الجامعة العربية أو المنظمات الدولية والإنسانية؟ وقال: إن البعث السوري والبعث العراقي هما "وجهان لعملة واحدة ويتمتعان بالعقلية نفسها ويستخدمان طرقاتاً متشابهة في التعاطي مع مواطنيهما بالترهيب والترغيب واستخدام الوسائل غير الحضارية في قمع الرأي الآخر"، مذكراً في هذا الإطار بحملة الاعتقالات ضد الإخوان المسلمين عام 79 وبمجزرة حماه عام 82 والتي راح ضحيتها عشرات آلاف المدنيين.

وبعدما أعطى مارون لمحة تفصيلية عن الواقع الميداني في سوريا والطرق المتبعة في قمع التظاهرات، قال إن على المجتمع الدولي أن "يتعامل مع الثورة السورية بنفس الوضوح والحزم اللذين تعاطى بهما مع الرئيسين المخلوعين حسني مبارك وزين العابدين بن علي لأن البديل عن نظام البعث في سوريا هو نظام أفضل وسلام في الشرق الأوسط".

وقل مارون من أهمية التهويل الذي يقوم به نظام الأسد لتخويف الأقليات والمسيحيين في سوريا ولبنان والمنطقة من خطر وصول الأكثرية السنية إلى الحكم، ذلك "لأن هذه الأكثرية هي شعب راق ومثقف وحضاري، وخير دليل على ذلك ما خرج به اجتماع المعارضة في أنطاليا، حيث أكدت المقررات على تطلع المؤتمرين إلى قيام نظام ديمقراطي في سوريا بعد رحيل الأسد تحترم فيه التعددية وينشئ

نظاماً برلمانياً يحفظ حقوق الأقليات ويحترم النسيج الذي يتألف منه المجتمع السوري"، مؤكداً أن لا وجود لسلفيين أو لإرهابيين في سوريا قد يحولونها إلى دولة إرهابية بعد زوال البعث، ولاقياً إلى "أن المنظمات الإرهابية الموجودة في الدول المجاورة، كلبان وفلسطين، خلفها النظام السوري للتأثير على مجريات الأحداث في الشرق الأوسط حيث كان يلعب دور المجرم والشرطي في آن واحد".

ولفت مارون من جهة أخرى إلى أن "نظام البعث لم يتمتع بالشجاعة الكافية، لا لصنع سلام مع إسرائيل مثلما فعلت مصر، ولا لمقاومتها مثلما فعل لبنان، بل هو أبقى الوضع على ما هو عليه وكان حارس حدود إسرائيل على مدى 40 سنة، وشن حرباً غير مباشرة عليها عن طريق الفلسطينيين واللبنانيين الذين دُمرت حياتهم واقتصاداتهم، واستعمل ذلك ورقة للتفاوض على أرضه في الجولان، وهذا الخبث لا يجعل من نظام الأسد طرفاً مقبولاً للدخول في مفاوضات جديدة".

وفي رد على سؤال لأحد الضباط من الحضور عن موقف حزب الله ومصيره بعد سقوط النظام السوري، قال مارون "إن حزب الله في وضع حرج الآن، وهذا سبب آخر يفرض على المجتمع الدولي أن يتحرك لإسقاط نظام البعث من أجله، لأن سقوط البعث يعني سقوط الدويلات الإرهابية المدعومة منه ومن إيران، فبعد زواله تتحول هذه المنظمات - كحزب الله وحماس - إلى زوبعة في فئجان لا قدرة لها على زعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط، كما تتحول إيران إلى وحش بلا يدين أو اسنان، فيسهل تطويعه، وبالتالي ينتهي حلم إيران بالسيطرة على الدول العربية المسالمة".